MC2CM

MEDITERRANEAN CITY-TO-CITY MIGRATION

دراسة حالة المدينة

تورينو

نهج قائم على القاعدة الشعبية: جمعية موروس للدمج

من تنفيذ

UN HABITAT FOR A BETTER URBAN FUTURE

UCLG United Cities and Local Governments

ICMPD International Centre for Migration Policy Development

تمّت صياغة دراسة الحالة هذه ضمن إطار مشروع الهجرة بين المدن المتوسطية، وهو مشروعٌ من تنسيق المركز الدولي لتطوير سياسات الهجرة وتمويل الاتحاد الأوروبي والوكالة السويسرية للتنمية والتعاون. يُطبّق هذا المشروع منذ العام ٢٠١٥ بالتعاون مع مدن عمّان، وبيروت، ولشبونة، وليون، ومدريد، وطنجة، وتونس، وتورينو، وفيينا بهدف تعزيز قاعدة المعارف المتعلقة بالهجرة الحضرية.

فضلاً عن ذلك، يسعى المشروع إلى تعزيز الحوار بين النظراء وترسيخ التعلّم المتبادل حول التحدّيات التي تواجهها المدن، مثل التماسك الاجتماعي، والحوار بين الثقافات، والتوظيف، وتوفير المأوى والخدمات الأساسية للمهاجرين وغير ذلك. في هذا الإطار، اختارت مدينة تورينو الكبرى دراسة الحالة هذه بهدف عرض ممارسةٍ تساهم في دمج المهاجرين اجتماعياً على المستوى المحلي.

مبادرة موجّهة من المجتمع المحلي للتحفيز على التنسيق بين عدّة شركاء من أجل دعم اللاجئين الذين تتمّ استضافتهم خارج تورينو في منطقة وديان لانزو

نبذة

موروس هي جمعية طوعية تركّز على دمج المهاجرين، تقدّم الدعم إلى عددٍ صغير من المهاجرين في منطقة فالي دي لانزو، شمال غرب تورينو. تعمل الجمعية مع الأشخاص الذين حصلوا على مركز اللاجئ في إيطاليا من أجل مساعدتهم على إيجاد مسكنٍ ووظيفةٍ في البلدات والقرى الريفية ضمن المنطقة. سعياً إلى تحقيق ذلك، يخصّص العاملون المتطوّعون وقتاً لتحديد الاحتياجات الفردية للاجئين واختصاصاتهم، بهدف ربطهم بالفرص المتوفّرة في المنطقة. فضلاً عن ذلك، تساعد هذه العملية على تحديد الأنشطة الثقافية والرياضية القادرة على نسج علاقات بين الوافدين الجدد، والسكّان المقيمين منذ أمدٍ طويل، والسلطات المحلية. حتى اليوم، دعمت الجمعية مجموعةً متنوّعة من المشاريع المشتركة بين الثقافات، كمبادرة الموضة «مورو ستايل»، والجوقة الغنائية المحلية «كورو مورو»، وفريق كرة القدم «فريق مورو».

المعلومات الأساسية والأهداف

تسعى مدينة تورينو الكبرى إلى تعزيز نهج متكامل نحو حوكمة الهجرة واللاجئين. يفترض هذا الأمر التنسيق بين مختلف الدوائر البلدية بهدف تطوير سُبلٍ لدمج الوافدين حديثاً، مع تعزيز آليات الاستجابة المنسّقة بين الجمهور والقطاع الخاص والشركاء في المجتمع المدني. في حالة جمعية موروس، تُعتبر مشاركة مدينة تورينو الكبرى الناشطة، حتى يومنا هذا، محدودةً نسبياً.

فضلاً عن ذلك، تعتمد مدينة تورينو الكبرى نهجاً لامركزياً لدمج المهاجرين. فتتمّ استضافة ١٠ آلاف لاجئ تقريباً في مواقع لامركزية في مختلف أنحاء منطقة بييمونتي الإيطالية. يعكس هذا الأمر استراتيجيةً واعيةً هدفها توجيه المهاجرين واللاجئين نحو المناطق الجبلية من أجل تعويض نقص السكّان والتخفيف من الضغوطات على الأحياء المركزية/الضواحي. في هذا الإطار، تأسّست جمعية موروس في آذار/مارس ٢٠١٦ في وديان شمال غرب تورينو، كطريقة للاستجابة لهذا النهج اللامركزي. وهي مبادرة من إنشاء المجتمع المدني، هدفها دعم تنسيق أنشطة الدمج المتنوّعة التي يقدّمها متطوّعون محليون إلى اللاجئين الذين تمّ نقلهم إلى منطقة فالي دي لانزو منذ ٢٠١٤.

نشأت الجمعية بعد أن اختارت تعاونيتان كائنتان في تورينو (هما بابل وليبيري توتي) عام ٢٠١٤ استضافة مجموعات من ١٨ و٤٢ لاجئاً من أفريقيا جنوب الصحراء في قريتي سيريس وبيسينيتو على التوالي. تقع هاتان القريتان المتجاورتان في منطقة فالي دي لانزو، على بعد ٥٠ كلم تقريباً من تورينو. يبلغ عدد سكّان سيريس ١٠٠٠ نسمة في حين أنّ بيسينيتو أصغر بقليل حيث تضمّ ٦٠٠ ساكن. ويفد معظم اللاجئين المستضافين في هذه المنطقة من غامبيا وغانا والكوت ديفوار والسنغال.

مع استقرار اللاجئين في المنطقة، عرض العديد من أعضاء المجتمع المحلي على الوافدين الجدد ملابس ودروساً في اللغة الإيطالية. ومع تنامي شبكة المتطوّعين المحلية، عقدت اجتماعات تنسيق مرّةً كلّ أسبوعين في بيسينيتو فجذبت جهات فاعلة في المجتمع المدني من بلديات مضيفة أخرى في المنطقة مثل بالانجيرو وكاوسولو لانزو. ووفّرت هذه الاجتماعات منصّةً يتشاطر عبرها المتطوّعون أخباراً عن التحديات والممارسات، كما شجّعت على التنسيق مع التعاونيات التي تدير برامج استضافة اللاجئين مثل بابل وليبيري توتي.

بين ٢٠١٤ و٢٠١٦، نظّمت الشبكة الأنشطة التالية:

- فرص تدرّج وتلمذ مهني للاجئين لدى الشركات التي تعرض إمكانية التدرّب في مكان العمل؛
- دروساً في اللغة الإيطالية؛
- فرص تلاقي بين اللاجئين والمجتمعات المحلية المستقرة؛
- دعم عملية الاستضافة اللامركزية ضمن منازل السكّان المحليين.

ومع ازدياد الأنشطة في المنطقة خلال ذلك الوقت، اتُّخذ قرارٌ بتأسيس جمعية بهدف إدارة الأنشطة الجارية بشكلٍ أفضل. وهكذا، أبصرت جمعية موروس النور عام ٢٠١٦ لتوفّر منذ ذلك الحين نقطة انطلاق مفيدة لتنفيذ مشاريع مثل كورو مورو وفريق مورو لكرة القدم ومورو ستايل كما هو مبيّن أدناه.

التطبيق

طُبّق نهج حقوق الإنسان الذي تعتمده موروس، للمرة الأولى، من خلال توفير فرص سكنية إضافية للاجئين الذين لا يعودون مؤهلين لتلقي حلول السكن الأولية التي تقدّمها التعاونيات المحلية. لتحقيق هذا الهدف، يعمل متطوّعو موروس مع الوافدين حديثاً بهدف إعداد ملفّ يحدّد احتياجاتهم ومهاراتهم وتطلّعاتهم. ولا يعتبر هذا النهج ضرورياً لتحديد فرص السكن/الاستضافة المناسبة في المنطقة فحسب، بل يمكّن الجمعية أيضاً من مساعدة اللاجئين على إيجاد فرص العمل المناسبة.

بالإضافة إلى تحديد احتياجات المهاجرين السكنية، نسجت موروس أيضاً روابط وثيقة مع وكلاء العقارات المحلية من أجل تحديد احتمالات السكن المتوفّرة. كما توفّر الجمعية قروضاً/ضمانات بدون فائدة لمعالجة عائق أساسي يحول دون وصول اللاجئين إلى فرص الاستئجار في القطاع الخاص.

فضلاً عن ذلك، يركّز متطوّعو موروس على دعم وصول اللاجئين إلى فرص العمل المربحة. وفي هذه الحالة أيضاً، يعتبر التحديد النمطي للمهاجرين في مرحلة أولية أساسياً لمطابقة مهارات الوافدين الجدد مع الفرص القائمة على الطلب في سوق العمل المحلية. حتى اليوم، تمّ تعيين خمسة لاجئين في شركات محلية في الوديان، في حين يستفيد آخرون من برنامج إعادة تدريب مخصّص لمساعدة اللاجئين على كسب فرص عمل في المستقبل ضمن قطاع الرعاية الاجتماعية الذي يعاني اليوم من نقصٍ في عدد الموظّفين.
ومن الأبعاد الأخرى لعمل جمعية موروس تعزيز الأنشطة المشتركة بين الثقافات التي تساعد في نسج العلاقات المتماسكة بين السكان المستقرين والمهاجرين على السواء. في ما يلي ثلاثة أمثلة على ذلك:

- **كورومورو:** مشروع جوقة موسيقية يربط اللاجئين من غرب أفريقيا بالسكان المحليين في سيريس كطريقة لتعزيز التبادل الثقافي وتسهيل اكتساب المهارات اللغوية الإيطالية. تجمع أعمال الجوقة (التي يمكن الإصغاء إليها عبر هذا الرابط: https://www.youtube.com/channel/(CQsqAOhwH3mxKiX5V2iaSvg/videos بين موسيقى منطقة بييمونتي المحلية وتقاليد الشعب الماديغي من غرب أفريقيا. وقد دُعيت الجوقة لتقديم حفلات موسيقية في مجموعةٍ من المناسبات في مختلف أنحاء إيطاليا. ففي كانون الثاني/يناير ٢٠١٦ على سبيل المثال، دعت بلدية تورينو كورو مورو للمشاركة في حفلة عيد الميلاد «أون ناتالي كوي فييوكي» التي تنظّمها في ساحة كاستيلو. وفي الآونة الأخيرة، شارك كورو مورو في جولةٍ مع فرقة ماو ماو التورينية المعروفة بعد أن تعاون معها في أحد فيديو كليباتها.
- **فريق مورو:** هو فريق لكرة القدم خاص باللاجئين أنشئ في حزيران/يونيو ٢٠١٥ بمساعدة مجموعة من المتطوعين المقيمين في قرية سيريس. تلقى الفريق في بادئ الأمر دعماً للمشاركة في البطولة المحلية لكرة القدم، وانتقل منذ ذلك الحين للمشاركة في مباريات إقليمية ووطنية. تعزّز هذه المبادرة المشاركة الناشطة والمتساوية للاجئين في الحياة الاجتماعية الإيطالية.

- **مورو ستايل:** مشروع موضة أطلقه خمسة خياطين لاجئين، يركّز على إنتاج الملابس المستلهمة من الثقافة الأفريقية. يعرض

مورو ستايل تصاميمه بانتظام في المناسبات السياحية والثقافية الصيفية، وقد أثبت نفسه كعلامة تجارية وأسلوب مميّزَين في المنطقة. منذ آذار/مارس ٢٠١٧، حجزت مبادرة مورو ستايل لها كشكاً منتظماً لبيع تصاميمها في سوق غران بالون المفتوحة في تورينو من خلال عقد اتفاق رسمي مع جمعية تجار بالون.

بالإضافة إلى دعم المهاجرين في الحصول على فرص في مجالات الإسكان والعمل والحياة الثقافية، تقدّم جمعية موروس أيضاً إلى الوافدين الجدد جانباً متعلقاً «بالتربية المدنية». ففي الوقت الحالي، يقوم متطوّعو الجمعية بصياغة كتيّب لتعريف الوافدين على حقوقهم وواجباتهم. ويضمّ فريق التحرير مؤلّفين من المجتمع المضيف ومجتمع المهاجرين، وسيُترجم الكتيّب إلى الفرنسية والإنجليزية ويُوزَّع في مختلف أنحاء منطقة الوديان.

الموارد

أنشطة الجمعية مموّلة ذاتياً، فهي لم تتلقَّ حتى اليوم أيّ مساهمات مالية من السلطات المحلية. مع ذلك، تمّ حشد نوعٍ من الدعم العينيّ من السلطات المحلية، كدمج كورو مورو في المناسبات التي تنظّمها بلدية تورينو. وتجدر الإشارة إلى أنّ أنشطة موروس المتنوّعة (لا سيّما كورو مورو) وبرامج الرعاية ولّدت، عام ٢٠١٦، ما يصل إلى ٤٨ ألف يورو من الإيرادات. فاستُخدمت هذه الموارد لتغطية النفقات التشغيلية وتمويل مبادرات موروس.

منذ العام ٢٠١٦، تتعمّق موروس في إمكانية نسج شراكات من خلال تلبية نداءات التمويل الدولية والمحلية من أجل دعم أنشطة الجمعية القائمة. كما تدرس موروس أيضاً فكرة توليد الدخل من خلال فتح مطعم وتوفير خدمة تقديم الطعام (ريستو مورو) للمطبخ الأفريقي ومطبخ منطقة بييمونتي. كما يمكن أن تترافق هذه المبادرة أيضاً مع أنشطة إنتاج الأغذية من قبل اللاجئين.

النتائج والتأثيرات

حتى يومنا هذا، لم يجرِ تقييم رسمي لمشاريع جمعية موروس. لكنّ ورد ذكر عددٍ من أنشطة موروس في تقرير أُرسل إلى البرلمان الإيطالي عام ٢٠١٥ لمعالجة مسألة تطوير المنطقة الجبلية. أعدّت هذا التقرير المجموعة البرلمانية المختلطة لتطوير المنطقة الجبلية، وفيه اعترفت بمساهمة كورومورو وفريق مورو لكرة القدم إيجاباً في دمج اللاجئين ضمن البيئة المحلية.

وفي ما خلا الاعتراف بالثقافات، يبدو أنّ أنشطة مورو تخلّف أثراً إيجابياً على مدى تمكّن اللاجئين من الحصول على فرص عمل أيضاً:

كان التدريب الذي رعته هيئة إقليم بييمونتي، بعنوان «منحة العمل»[1] (BORSA LAVORO)، أساسياً في إحالة اللاجئين إلى وظيفة مهنية. فراقبت موروس، بالتنسيق مع تعاونيتي بابل وليبيري توتي، ١٥ من هذه التوظيفات المهنية في شركات محلية، منها مؤسسة زراعية واحدة تعمل في كانتويرا وسيريس، ومؤسسة حرجية في كيالامبرتو، ومؤسستين لتربية الحيوانات في بيسينيتو ولانزو.

---

[1] www.borsalavorodelpiemonte.it

[2] www.senzaasilo.org

فضلاً عن ذلك، تشارك جمعية مورو أيضاً في شبكة «سنزا أزيلو» (من دون مأوى)[٢]. تخضع هذه الشبكة التي يديرها المجتمع المدني لإدارة مشتركة من قبل مواطنين وعاملين اجتماعيين ومنظمات عاملة مع اللاجئين. وهي تنسّق بالإجمال حوالى ١٠٠ مؤسسة. نجحت الشبكة في إقناع سلطتين محليتين في تورينو بزيادة مرونة سوق العمل المحلية من أجل تسهيل دمج العاملين اللاجئين فيها. وقد كانت أنشطة موروس أساسيةً في صياغة وثيقة عُرفت بـ»ملف ٥١»، وهو مستندٌ يقدّم دليلاً على أنّ ٥١ لاجئاً في المنطقة يتمتعون بسكنٍ دائم وتجربة مهنية كافية للحصول على رخصة عمل. وقد شملت هذه القائمة ثلاثة أعضاء في كورو مورو.

سهّلت موروس توظيف لاجئَين اثنين لمساعدة التلاميذ على تعلّم الإنجليزية والفرنسية في ثانوية فالي دي سيريس المحلية، بين تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٦ وأيار/مايو ٢٠١٧. وقد مكّنت هذه الفرصة اللاجئين العاملين، بالإضافة إلى شغلهم وظيفة قصيرة المدى، من إيجاد فسحة لتبادل التجارب والمحبرات من بلدانهم المنشأ وثقافاتهم. فنال هذا التبادل بين الثقافات تقييماً إيجابياً جداً من الطلاب وأسرهم.

العوائق والتحدّيات

تواجه جمعية موروس اليوم ثلاثة تحدّيات أساسية. الأوّل يتعلق بتأمين الموارد. فلما كانت موروس منظّمة مموّلة ذاتياً، فإنّ عملها يعتمد حالياً على الأنشطة المدرّة للدخل. لذا مع تطوّر الأنشطة، يجدر بالجمعية أن توسّع قاعدة مواردها. في الوقت الحالي، تنوي موروس تقديم طلب للحصول على منحٍ رسمية بهدف دعم مبادرات الجمعيات الأقل ربحية وتأمين الموارد لتنمية جهود التنسيق والإدارة الحالية.

أما التحدي الثاني، فيتعلق بتحسين مستوى التنسيق بين الجهود التي يقودها المجتمع المدني، مثل أنشطة جمعية موروس، والدوائر البلدية. فحتى اليوم، نجحت موروس في دعوة بلديتين محليتين فقط- هما لانزو وبالانجيرو- إلى التنسيق من أجل تزويد اللاجئين بفرص استضافة ودمج. لذا، يجدر بموروس أن تضاعف هذا العدد من الشراكات مع السلطات المحلية لتزيد تأثيرها.

جديرٌ بالذكر أنّ توسيع نطاق الشراكات الإيجابية مع السلطات المحلية أمرٌ أساسيّ إذا أرادت موروس الانطلاق من نجاحاتها الحالية وإزالة المزيد من العوائق التي تواجه الوافدين حديثاً إلى المنطقة. على سبيل المثال، يبدي عددٌ من المراكز التربوية المحلية حتى الساعة ممانعةً تجاه توفير برامج الدعم والتدريب للاجئين وملتمسي اللجوء، مما يرغم الوافدين حديثاً على قطع مسافة خمسين كلم أو أكثر لبلوغ المراكز في تورينو وسيتيمو تورينيزي. من هنا، إنّ العمل بالتنسيق مع البلديات المحلية التي غالباً ما تقدّم الدعم المالي إلى هذه المراكز ضروريّ لتعزيز فرص موروس بتوفير خدماتها المحلية- خاصّة وأنّ الالتحاق بهذه المراكز على المستوى المحلي يعتمد على مدى حيازة اللاجئين لتذاكر الهوية التي توزّعها البلديات نفسها.

أما التحدي الثالث الذي يواجه موروس، فيتعلق بقدرتها على استضافة المزيد من اللاجئين. فبموجب النظام الحالي، يمضي ملتمس اللجوء عادةً فترةً أوليةً تتراوح بين ١٨ و٢٤ شهراً وهو يعيش في مواقع الاستضافة الخاصة بالتعاونيات. لكن بعد هذه الفترة، لا تعود التعاونيات مخوّلةً

(أو متمتّعةً بالموارد اللازمة) لدعم ملتمسي اللجوء. من هنا، بالنسبة إلى الأشخاص غير القادرين على تأمين سكن ووظيفة خلال هذه الفترة الأولية التي يحظون فيها بالدعم، فإنّهم يجازفون بالتعرّض للتشرّد والحرمان بعد مغادرة السكن التابع للتعاونيات. لذا، تركّز جمعية موروس على هؤلاء الأشخاص الذين يواجهون صعوبات شديدة عند محاولة تأمين الوثائق والموارد اللازمة لاستئجار سكن في القطاع الخاص. ولما كان من المتوقّع وصول عدد أكبر من اللاجئين وملتمسي اللجوء في الأشهر المقبلة، فهناك حاجة ملحّة إلى تحديد المزيد من الأسر المستعدّة لاستضافتهم ودعمهم، فضلاً عن حلول سكنية طويلة المدى لهؤلاء الأشخاص.

الدروس المستخلصة

تعمل جمعية مورو حالياً على تطوير علاقات مع السلطات المحلية في المنطقة. حتى يومنا هذا، نسجت الجمعية عمليات تعاون وتنسيق ناشئة مع بلديتي لانزو وبالانجيرو حول استضافة اللاجئين ودعمهم. لكنّ الطريق ما زال طويلاً من دون شكّ.

اليوم، تخشى سلطات محلية كثيرة جداً أنّ دعم اللاجئين وملتمسي اللجوء بشكلٍ استباقي قد يُجابَه بمعارضة بين السكّان المحليين. مع ذلك، يُظهر عمل منظّمات عدّة، مثل موروس، أنّ هناك سيناريو بديل. لكنّ الأهمّ من ذلك أنّ تسهيل انتقال سلس نحو دمج المهاجرين على مستوى المجتمع المحلي- وبناء علاقات مع السلطات المحلية- يتطلّب نسج شراكات. على سبيل المثال، استفادت موروس من دعم عدّة جمعيات، على غرار جمعية الوسطاء الإيطاليين (AMMI)، وتعاونيتي ستراناديا (Stranaidea)، ودالاستيسابارتي (DallaStessaParte) التي تدير مواقع استضافة اللاجئين/ملتمسي اللجوء وتوفّر أنشطة وساطة للجهات الفاعلة المحلية في سيريبيه. من هذا المنطلق، يمكن تحقيق فائدة كبيرة جرّاء دعم عمل هذه المبادرات القائمة على المجتمع المدني. بناءً عليه، يجدر بالحكومات الإقليمية والمحلية أن تفكّر في توسيع نطاق دعمها (وتخصيصها للموارد) لهذه الشبكات ضمن إطار حوكمة متعدّدة الشركاء. وفي ما خلا التمويل، من الطرق التي تدرسها موروس حالياً تعيين موظّف خدمة مدنية مخصّص من أجل تعزيز تعاون أفضل وأكثر استقراراً مع السلطات المحلية والإقليمية.

المراجع

- Poma M. (2016) Relazione attività Morus Onlus, Ceres (Turin)
- Various Authors (2017) Il mondo in paese. Dall'accoglienza all'inclusione dei rifugiati nei comuni rurali del Piemonte. 22 buone pratiche di accoglienza di richiedenti protezione internazionale e rifugiati sul territorio piemontese dai territori montani alla città. Servizio Politiche Sociali e di Parità della Città Metropolitana di Torino, FIERI, Dislivelli, Torino. pp. 30-35.http://www.torinoelealpi.it/wp-content/uploads/2017/07/Buone-pratiche.pdf

بتمويل مشترك من الاتحاد الاوروبي

بتمويل مشترك من

Schweizerische Eidgenossenschaft
Confédération suisse
Confederazione Svizzera
Confederaziun svizra

Swiss Agency for Development and Cooperation SDC

أعدّ دراسة الحالة هذه أليسيو سوريان بتنسيق من باربرا ليبييتز وتيم ويكسون من وحدة التخطيط التنموي في بارليت، وجامعة كلية لندن، ولجنة التضامن الاجتماعي والديمقراطية التشاركية وحقوق الإنسان التابعة لمنظمة المدن والحكومات المحلية المتّحدة، ضمن إطار مشروع الهجرة بين المدن المتوسطية.

@urban_migration
icmpd.org/mc2cm
mc2cm@city-to-city.org